المنهج التوفيقي في القرآن الكريم قصة نبي الله موسى (ع) – اختياراً

ا.م.د. نضال محمد قمبر

جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية

nedal.camper@uobasrah.edu.iq

- **الملخص**

المنهج التوفيقي من ضمن المناهج القرآنية وهو ذات صبغة انتقائية أصلاحية ، يهتم باختيار الوسائل والطرق التي تبدو في ظاهرها غير مقبولة ، لمعالجة ظاهرة او حادثة معينة ، لها ابعاد حقيقية والنتائج المترتبة عليها تكاد تكون ضرورات مهمة ، ومن هنا جاءت فكرة موضوع البحث الموسوم (المنهج التوفيقي في القرآن الكريم قصة نبي الله موسى (عليه السلام) / اختياراً) .

الكلمات المفتاحية : (موسى – المنهج – التوفيقي)

Abstract

The conciliation approach is one of the Qur'anic approaches, and it is of a selective and reformist nature. It is concerned with choosing the means and methods that seem apparently unacceptable, to treat a particular phenomenon or incident, which has real dimensions whose consequences are almost important necessities.

Keywords: Moses, approach, conciliation.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

المقدمة

اقترن التشريع الإسلامي بلفظ منهاج في القرآن الكريم لقوله تعالى " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" ، ويراد بالمنهاج الذي رسم القرآن وابان معالمه واهدافه ووسائله ، وبمنهاجه أوجد الكثير من الحلول والمعالجات ، والمنهج التوفيقي من ضمن المناهج القرآنية وهو ذات صبغة انتقائية أصلاحية ، يهتم باختيار الوسائل والطرق التي تبدو في ظاهرها غير مقبولة ، في سبيل معالجة لظاهرة او حادثة معينة ، لكن ابعادها الحقيقية والنتائج المترتبة عليها تكاد تكون ضرورات مهمة ، إذ أنها توفيق في الاختيار بما يحقق نتائج بعيدة المدى ومستقبلية .

ومما ينبغي التنويه عليه ان المنهج التوفيقي في الفكر الاسلامي يختلف تماماً عن المبدأ الراسمالي والاشتركي (الغاية تبرر الوسيلة) كون الأخيرة ذات بعد فردي وطبقي في حين ان البعد الانساني هو هدف الاسلام .

فالغاية في المنهج التوفيقي الاسلامي هي غاية انسانية تهدف إلى اختيار افضل الوسائل المتاحة واقلها ضرراً لحل بعض الازمات والمشاكل ، وهي اضطرارية ذات هدف اصلاحي .

ومن هنا جاءت فكرة موضوع البحث الموسوم (المنهج التوفيقي في القرآن الكريم قصة نبي الله موسى (ع) / اختياراً) ، لتقصي أهم المناهج والوسائل المتبعة للمشاكل المجتمعية في ظل التشريع الاسلامي ، بانتقاء قصة نبي الله موسى ع لبيان المواضع التوفيقية فيها ، ناهيك عن المساحة التي شغلتها قصة موسى (ع) في القرآن الكريم وكثرة تفاصيلها ، والتي من خلالها بالامكان الوقوف على الكثير من المواقف التوفيقية.

فرضيات ومحاور البحث :

واقتضت ضروريات البحث تقسيمه لمحاور مجزئة للمنهج التوفيقي حسب الياته المنهجية وكالاتي :-

أولا:- منهج التوفيق الاستدلالي (الاستباقي)

ثانياً :- منهج التوفيق الانتقائي

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

ثالثاً :- منهج التوفيق الاشتراطي

وعولت الدراسة على القرآن الكريم كمصدر اساسي في نقل قصة النبي موسى(ع) ، وعدد من كتب التفسير ، فضلاً عن مصادر تاريخية وادبية يمكن للقاريء مراجعتها في نهاية البحث ضمن قائمة خاصة بها .

- **تعريفات عامة بمصطلحات البحث**

المنهج لغة : هو مصدر مشتق من الفعل (نَهَجَ) بمعنى طرق او سلك او تبع ، والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح (الزبيدي ،١٩٩٤ ، ٥٠٤/٣)

والمنهج اصطلاحاً : فهو طريق يصل به الانسان الى حقيقة او معرفة ، وهو بذلك ينتمي الى علم المعرفيات (الحنفي ، ٢٠٠١ ،ص ١٧٠) .

اما التوفيق لغة : " ووَفِقْتَ أَمرك أَي وُفِّقْتَ فيه ، وأَنت تَفِق أَمرَك كذلك ، ويقال : وَفِقْتَ أَمرَك تَفِقُ ، بالكسر فيهما ، أَي صادفته مُوافقاً وهو من التَّوفيق كما يقال رِشْدْتَ أَمرَك ... ووَفَّقه الله سبحانه للخير : أَلهمه وهو من التَّوْفيق ، وإن فلاناً مُوَفَّق رشيد ، وفِقَه فهمه" (ابن منظور ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٨) .

وبذلك يكون معناه الاصطلاحي منشقاً من اللغوي ويعني الرشد في صواب الرأي ، فالمنهج التوفيقي هو طريقة او عدة طرق مبتغاها وهدفها الاصابة في الرأي ، وايجاد حلول دائمة وليست آنية .

وللمنهج التوفيقي وسائل وأساليب ممنهجة حسب مقتضيات وضرورات الحادثة والظرف المكاني والزماني والشخصيات المتعلقة بها ، وتم استقصاء بعض النماذج من الأمثلة التوفيقية في قصة موسى (ع) ، تبعاً لمقتضاها التوفيقي وفق الموضوعات الآتية :-

أولاً : منهج التوفيق الاستدلالي

ومن أمثلة ذلك ابتلاء بني اسرائيل بمحنة قتل اولادهم ، في السنة التي ولد بها موسى (ع) لرؤيا فرعون بان هلاكه سيكون على يد صبي من مواليد هذه السنة ، ولما كان مسكن اهل موسى

CamScanner ه ضوئيا بـ

وبني اسرائيل على الساحل فكانت الطريق البحري هو السبيل الوحيد للنجاة وان كان محفوفاً بالمخاطر ، وبوحي الهي لأم موسى وهو وحي الهام وليس نبوة قال تعالى ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) (سورة القصص ، آية ٧) ، والحل بمثابة استنباط واستدلال بالهام الهي توفيقي لنجاة موسى ، لعل البحر يلقيه على الشواطيء المؤدية لقصر فرعون والتقاطه من قبل زوجته المؤمنة اسيا بنت مزاحم ليتكفل فرعون برعايته ، وتحقق الوعد الالهي بعودة موسى لامه لتكون هي مرضعته (الطوسي ، ١٢٠٩ هـ ، ج ٨ ،ص١٣١) .

والاستباقية المنشقة عن فكرة استدلالية من ضمن الاستراتيجيات التوفيقية ، وتعد منبه دفاعي وفي الوقت ذات دراسة ورصد للحالة لاتخاذ القرار المناسب لها ، مثال ذلك قضية قتل احد الاقباط على يد موسى(ع) ، فالمتعارف عليه ان القتل غير مشروع وغير جائز سواء في الديانات السماوية او الديانات الوضعية وهو محرم ، ولكن هناك وضع استثنائي يجعل الانسان مجبر على الاقدام على هذا الامر وبموقف دفاعي لمنع الضرر عن النفس والعرض والمال والوطن ، لذا فانه في قضية موسى تجلى التوفيق بين امر غير مشروع (القتل) ثم اصبح مشروعاً ، لدفع الخطر عن نفس كادت تزهق بيد عدو جائر عرف ببطشه وجبروته ، فاقدام موسى على دفع الضرر والنصرة للضعيف من بطش الظالم انتهى الامر إلى القتل غير متعمد ، اذ انه ثمة دلائل تشير إلى عدم قصدية موسى (ع) في القتل تتمثل بالاتي :-

١- لم يستخدم ألة حادة وانما وكزه بيده ونظراً لقوة موسى (ع) الجسمانية فقد القت تلك الضربة الرجل القبطي صريعاً قال تعالى ((وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ))(سورة القصص ، آية ١٥) .

٢- جاء تدخل موسى اثر استغاثة الرجل الضعيف على عدوهم القوي (القبطي) ، إذ عرف عن الاقباط ، وهم أعوان فرعون وانصاره ببطشهم وظلمهم لبني اسرائيل ، فالموقف هنا يتطلب الوقوف لنصره الضعيف على القوي ، فلولا تدخل موسى لقتل ، وبهذا يتجلى

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

بوضوح الموقف التكتيكي التوفيقي في انقاذ الضحية من القتل ، وايضاً محاربة العدو (قتل الرجل القبطي) .

٣- مما يدلل ان القتل غير مقصود عدم استخدام ألة حادة ، وانما وكزه بيده ، لكن القوة الجسدية لموسى (ع) أجهزت عليه ، والموقف الدفاعي ونصرة الضعيف ، كما أن طلب موسى (ع) العفو تأكيد على عدم مشروعية القتل ، ومن ذلك كله تظهر براءة موسى من كونه قاتل متعمد القتل أو محترف فيه.

وفي شاهد آخر لرفض موسى وموقفه من القتل ما تمثل في قصة قتل الصبي من قبل الخضر (ع) ، في حين كان قرار القتل صائباً وموفقاً من قوله سبحانه ((وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)) (سورة الكهف ، آية ٨٠) ، اذ الاستباقية اتت للقضاء على الفساد .

ومن الشواهد الاستباقية ترك سحرة فرعون استعراض سحرهم قبل موسى (ع) لقوله تعالى ((قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۞ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۞ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)) (سورة الاعراف ، الآية من ١١٥ إلى ١٢٠) .

وذكرت مصادر التفسير حين ألقى موسى عصاه بعدهم ذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالها ، فهرب الناس خوفاً حتى قتل في الهزيمة من وطي الناس عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون وسببت لفرعون وهامان الرعب حتى قيل انهما احدثا في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع ، انتهى بلمس موسى لراس الثعبان العظيم فعاد كما كان إلى عصا ، فعاقب فرعون السحرة ، وسجن كل من آمن بموسى(القمي ، ١٤٠٤هـ،ج٢ ،ص١٢١) .

CamScanner الماسحة ضوئيا بـ

وكانت استراتيجية موسى (ع) باستباق وتقديم عرض السحرة عليه موفقة النتائج كمحصلة نهائية بايمان السحرة وبعض الحاضرين برب موسى ، للمشهد الهائل من جراء معجزة عصا موسى (ع) .

ثانثاً :- منهج التوفيق الانتقائي

الانتقاء من المناهج والوسائل ذات الاهمية العلمية والعملية لاسيما انتقاء التوقيت والمكان والشخصيات المناسبة ، ونجد نماذج متعددة في قصة موسى(ع) فيها انتقائية توفيقية ، إذ كان موسى موفقاً في انتقاء الزوجة الصالحة ومنها الحياء والعفة وذلك حين خيره نبي الله شعيب في اختيار احدى ابنتيه للزواج منها فوقع اختياره على التي اتت لموسى واخبرته بدعوة ابيها (السمعاني ، ١٩٩٧م ،ج ٤ ،ص١٣٤) لقوله تعالى ((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (سورة القصص ، آية ٢٥) .

فصفة الحياء من ابرز صفات زوجة موسى (ع) (مقاتل ،٢٠٠٣م،ج٢ ،ص٤٩٤) ، وبالمقابل ايضاً وفقَ شعيب النبي في اختيار الصهر المناسب لما سمع من ابنته في مدح موسى (عليه السلام) وصفاته الجسدية المتمثلة بقوته ، فضلاً عن امانته في التعامل وغضه لبصره حين أصطحبته لابيها (الطبري ،١٩٩٥م، ٧٤ -٨٢) ،قال تعالى ((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (سورة القصص ، آية ٢٦) .

وانتقاء موسى (ع) لأخيه هارون (ع) كمساعد له في دعوته التوحيدية وجعل مهمته الناطق للتبليغ الالهي ، للصفات التي تمتع بها منها فصاحة اللسان ولأسباب اخرى في قوله تعالى ((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)) (سورة الشعراء ، آية ١٢ ، ١٣ ، ١٤) .

CamScanner الماسحة ضوئيا بـ

ان مكانة هارون من موسى (ع) معروفة ، ونطق ببعضها القرآن فمنها انه كان أخاه بالولادة ، وكان أحب الخلق إليه وأفضلهم لديه ، وكان شريكه في النبوة والرسالة ، وعضده الذي شد الله تعالى به إزره ، وخليفته على قومه عند غيبته (الكركجي ، ١٣٦٩ش ،ص ٢٧٦).

وثمة صفات مؤهلة لهارون ليكون الناطق والمؤازر لموسى (ع) لقوله تعالى ((وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)) (سورة طه ، من آية ٢٧ إلى ٣٢) .

ان الاشراك في أمر النبوة معروف فقد سبق تعدد الأنبياء ووجودهم في آن واحد ، فيعقوب نبي يوحى إليه وأبنه يوسف نبي يوحى إليه في نفس الزمان ، وظروف موسى (عليه السلام) تتطلب مساعد له نظراً لقوة وجبروت فرعون واستضعافهم لبني اسرائيل ، إذ استشعر موسى هنا بحاجة ماسة إلى مساعد له في تبليغه لدعوته لاسيما وانه كان يروم إخراج بني إسرائيل من أرض مصر وإعادتهم لأرض اجدادهم أرض كنعان من فلسطين موطنهم ، كل هذه الامور دعت موسى (ع) لطلب المعين والشريك في الدعوة ، والتوفيق في جعل هارون كعضيد له ومساعد كما يظهر في احداث متتالية منها خروج موسى لميعاد ربه وتركه لهارون مع بني اسرائيل .

وصفات هارون من فصاحة اللسان مؤهلة له كنبي مساعد في التبليغ ، إذ كان في لسان موسى (ع) رثة وهي التي لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وغيرها . وقيل : إن سبب العقدة في لسانه أنه طرح جمرة في فيه لما أراد فرعون قتله ، لأنه اخذ لحيته وهو طفل فنتفها، فقالت له آسية : لا تفعل ، فإنه صبي لا يعقل ، وعلامته انه اخذ جمرة من طست فجعلها في فيه ، وقوله " يفقهوا قولي " أي يفقهوه إذا حللت العقدة من لساني أفصحت بما أريد . وسأله أيضا أن يجعل له وزيرا يؤازره على المضي إلى فرعون ويعاضده عليه(الطوسي ،١٢٠٩ هـ،ج ٧ ، ص١٧٠) .

مما تقدم ذكره يستدل على المنهج التوفيقي من قبل موسى (ع) بالاتي ذكره :

١- تأهيل هارون كشخصية مساندة لموسى (عليه السلام) ، ليكون مطاع في بني اسرائيل في حال غيابه (ع) ((وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

الْمُفْسِدِينَ)) (سورة الاعراف ، آية ١٤٢) وقوله ((وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)) (سورة مريم ، آية ٥٣)

٢- فصاحة اللسان التي يتمتع بها هارون .

ان اختيار موسى (ع) لموعد اللقاء مع السحرة كخطوة استباقية في يوم عيد لهم يعرف بيوم (الزينة) ، وتحديداً وقت الضحى(الطوسي ،١٢٠٩ هـ ، ج٧،ص١٨١) ، قال تعالى ((قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى)) (سورة طه ، آية ٥٩) ، ولعل الغرض منه تحقيق اعلى نسبة حضور من الناس .

وتحقق لموسى (ع) مبتغاه بايمان السحرة وبعض الحاضرين للواقعة ، لعلم السحرة بأنَّ ما جاؤوا به من التمويهات النفسانيّة والتدليسات الشيطانيّة والصناعات الانسانيّة وما جاء به موسى (ع) من المعجزات الرُّبوبيّة والبراهين الملكوتيّة والعنايات الإلهية ، فوقع الحقُّ في قلوبهم وثبت الايمان في صدورهم حتّى لم يبالوا بوعيد فرعون بالقتل والصلب (المازندراني ،٢٠٠٠م ،ج ١، ص٢٩٦)

والانتقاء الجغرافي والتخطيط الاستراتيجي لمكان الخروج والهروب من فرعون وجنوده وسلوك الطرق البحري ، متأتية من إمكانيات موسى(ع) المكتسبة من خلال رعيه للغنم ومعرفة وتقصي الطريق والطقس المناسب لوقت الخروج ، ادت لنجاته وغرق فرعون وجنده وسط البحر، فضلاً عن ذلك البيئة المحيطة بموسى كانت ساحلية، فاختيار سلوك البحر واجتيازه الحل الامثل ، قال عز وجل ((فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعانِ قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وأَزْلَفْنا ثَمَّ الآخَرِينَ ۞ وأَنْجَيْنا مُوسى ومَنْ مَعَه أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ)) (سورة الشعراء ، من آية ٦٢ إلى آية ٦٧) .

ومن الجدير بالذكر ان الايمان المطلق لموسى بالتوفيق الالهي عن طريق الوحي كان الموجه الاساسي في المنهج التوفيقي لقوله ((قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ)) .

ثالثاً : منهج التوفيق الاشتراطي

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

والاسلوب الاشتراطي الذي انتهجه موسى(ع) اتخذ اشكالاً متعددة منها ما هو قائم على المساومة مع الأعداء ، ومنها وسيلة اختبار ، ومن أمثلة الاختبار امتحان موثوقية موسى (ع) من قبل شعيب (ع) ، إذ اشترط على موسى (ع) كصداق ومهر لتزويجه من احدى ابنتيه بجعله أجيراً لديه (ابن ادريس الحلي ،١٤١٠هـ ، ج ٢ ، ص٥٧٦) لقوله تعالى " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ " (سورة القصص ، الآيتين ٢٧ ، ٢٨) ، ولعل ذلك الشرط بمثابة (عهود ومواثيق) جاء لاعتبارات عدة :

١- اشتراط ثمان حجج ومداها الزمني طويل لاختبار شخصية موسى وامانته .
٢- توظيف شعيب لموسى (ع) كان متطلب اساسي لشعيب اذ لم يكن له اولاد ذكور ، مع كبر سنه فكان شيخاً كبيراً لا مقدرة له على القيام بابسط الأمور المنزلية .
٣- ربط علاقته بموسى وتبنيه من خلال المصاهرة والزواج لضمان بقاء موسى معه لمدة اطول .
٤- صفات موسى من القوة الجسدية والخلق والامانة شجعت شعيب على ان يكون موسى (ع) صهراً وراعياً لاغنامه وحلاله .

ومن الشواهد القرآنية مساومة موسى (ع) لفرعون ، كشرط لازالة العقوبات الالهية واخلاء سبيل بني اسرائيل للعودة الى ارضهم ، الا ان فرعون لم يلتزم بتلك الوعود (السمرقندي، د.ت،٣ج ، ص٢٥٦ ؛ ؛ ابن عطية ،١٩٩٣م، ص٥٤) قال تعالى ((فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ۞ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ))(سورة الاعراف ، من آية ، ١٣٣ إلى ١٣٥) .

CamScanner ـه ضوئيا بـ

ولعله من الظاهر ان المساومة في ظاهرها لا تعكس اي جانب توفيقي ، إلا أنها حققت توفيقاً آخر ، تجسد بكسر كبرياء فرعون وفضح زيف قوته وجبروته وانها لاشيء أمام قوة وعظمة الخالق سبحانه وتعالى .

وقصة الخضر مع موسى (ع) قائمة على الشرطية وهي بمثابة اختبار لصبر موسى (ع)، حين أخذ الخضر عهداً من موسى(ع) بعدم التدخل بأي قرار يتخذه قال تعالى ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۞ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۞ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۞ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (سورة الكهف ، من آية ٦٦ ، إلى ٧٠) .

وقرارات الخضر(ع) موفقة لاحاطته بحيثياتها ، بينما لم يكن موسى(ع) على إدراك تام بها من بناء الحائط وتخريب السفينة وقتل الصبي ، ووقفت كتب التفسير على تفاصيل هذه القصة (ابن ابي حاتم ،٢٠٠٣م ، ٦٥٦ ؛ ابن الجوزي ، ١٩٩٢، ج٥ ،ص١٢٥) ، إذ كان شرط الخضر على موسى ترك الاستفسارات وتأجيلها لحين الوقت المناسب ، وانكار موسى المستمر للاساليب المتبعة من قبل الخضر ، ليتبين الجانب التوفيقي بعد نهاية المطاف .

وأولت احدى مصادر التفسير عناية بتحليل هذه المسائل الثلاثة في كونها مشتركة في شيء واحد وهو أن أحكام الأنبياء صلوات الله عليهم مبنية على الظواهر ، وهذا العالم وعنى بذلك الخضر (ع) ما كانت أحكامه مبنية على ظواهر الأمور ، بل كانت مبنية على الأسباب الحقيقية الواقعة في نفس الأمر ، وذلك لأن الظاهر أنه يحرم التصرف في أموال الناس وفي أرواحهم في المسألة الأولى ، وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف لأن تخريق السفينة تنقيص لملك الإنسان من غير سبب ظاهر ، وقتل الغلام تفويت لنفس معصومة من غير سبب ظاهر ، والإقدام على إقامة ذلك الجدار المائل في المسألة الثالثة تحمل التعب والمشقة من غير سبب ظاهر ، وفي هذه المسائل الثلاثة ليس حكم الخضر(ع) فيها مبنياً عن الأسباب الظاهرة المعلومة ، بل كان ذلك الحكم مبنياً على أسباب معتبرة باطنية ومخفية ، وهذه دلالة على ان الله قد آتاه الله بقوة عقلية استطاع من خلالها استشراف بواطن الأمور ، والاطلاع على حقائق الأشياء فكانت

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

مرتبة موسى (ع) في معرفة الشرائع والأحكام بناء الأمر على الظواهر ، في حين ان الخضر (ع) كانت مرتبته الوقوف على بواطن الأشياء وحقائق الأمور والإطلاع على أسرارها الكامنة ، فهذه المسائل الثلاثة مبنية على أنه عند تعارض الضررين يجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى (فخر الدين الرازي ، د.ت ، ج٢١،ص١٥٩) ، وهذا الامر من القواعد الاساسية للمنهج التوفيقي .

استنتاجات :-

١- الحكمة والتوفيق الالهي من المسيرات الرئيسية في قصة موسى (ع) ، وحسمت بعض المواقف بتدخل الهي ، منها شق البحر لموسى وبني اسرائيل ونجاتهم وغرق فرعون وجيوشه .

٢- الانتقاء والتوفيق البشري كان له حضوره ، اذ وفق موسى في اختيار أخيه هارون كمساعد له في تبليغ دعوته ، كما وفق ايضاً في مهادناته المستمرة مع المخالفين له في عقيدته .

٣- التوفيق كان له حضور خاص في الاختبار الالهي ، منها اختبار ام موسى عندما القته في اليم ، ، وقصة موسى مع الخضر (عليهما السلام) .

٤- رافق المنهج التوفيقي الاختبار البشري ، ويلحظ ذلك في تأجير شعيب النبي لموسى (عليهما السلام) والثمان حجج بمثابة عهود ومواثيق لبيان امانة موسى.

٥- على الرغم من سطوة وجبروت فرعون وبني اسرائيل لكن ثمة مواقف وحالات جسدت قوة دعوة موسى (ع)، اذ نجد في كثير من العقوبات لجوئهم لموسى النبي لغرض رفعها عنهم وازالتها او كيفية معالجتها .

٦- تبدو بعض الاساليب غير مشروعة كما في القضية المتعلقة بقتل موسى (ع) للرجل القبطي ، إلا أنها في بعض الآحايين تكون من الأمور الضرورية والمباحة كما في قضية قتل موسى (ع) لاحد اعداء قومه وجند واتباع فرعون ، للحد من فسادهم وطغيانهم .

٧- الاستدلال والاستباقية في حل المسائل العارضة كان لها حضوراً في التوفيقات التي توصل اليها موسى (ع) كما في قضية السحرة وجعل الاسبقية لهم في عرض امكانياتهم السحرية ليحسم الامر على يديه بمفاجئتهم والقضاء على سحرهم ، ولذلك نتائج رائعة بانحياز السحرة لموسى وايمانهم وتوحيدهم وتركهم دين فرعون .

CamScanner الماسحة ضوئيا بـ

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر الاولية

- ابن ابي حاتم : عبد الرحمن بن محمد إبن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)

١-تفسير القرآن العظيم ، تح: أسعد محمد الطيّب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣م.

- الاردبيلي : أحمد بن محمد الأردبيلي(ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) .

٢-زبدة البيان في أحكام القرآن ، تح : محمد الباقر البهبودي ،

- ابن أدريس الحلي : ابو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨ هـ/١٢٠١م)

٣- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠هـ .

- ابن الجوزي ،الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٤-المنتظم في تاريخ الأمم ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه ، نعيم زرزور ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

- الزبيدي : محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٥-تاج العروس في جواهر القاموس ، تح : علي شيري ، دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م .

- السمرقندي : أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم (٣٧٣ هـ/ ٩٨٣ م)

٦-تفسير السمرقندي ، تح: محمود مطرجي ، بيروت دار الفكر ، د.ت .

- السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥م)

CamScanner ـه ضوئيا بـ

٧-تفسير السمعاني ، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن – الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م.

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٨-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م)

٩-التبيان في تفسير القرآن ، ط١ ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، ١٢٠٩ هـ.

- ابن عطية الاندلسي : أبو محمد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر(ت٥٤٦هـ/١١٥١م)

١٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح: عبد السلام عبد الشافي ، ط١ ، لبنان ، ١٩٩٣م .

- القمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)

١١- تفسير القمي : تفسير القمي ، تح : السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط٣ ، قم – ايران ، ١٤٠٤هـ

- الكركجي : ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)

١٢- كنز الفوائد ، ط٢ ، غدير – قم ، ١٣٦٩ش .

- مقاتل : مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) .

١٣- تفسير مقاتل بن سليمان ، ط١ ، تح : احمد فريد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .س

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ /١٣١١م)

١٤- لسان العرب ،ط١،قم – أيران، ١٩٨٤م.

- المازندراني : محمد صالح (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م)

١٥- شرح اصول الكافي ، ط١ ، دار احياء التراث – بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

CamScanner ه ضوئيا بـ

المراجع الثانوية

- الحنفي : عبد المنعم

١٦- المعجم الشامل للمصطلاحات الفلسفية ،ط٣ ، مكتبة مدبولي – القاهرة ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠١م

تقرير الاستلال الالكتروني

CamScanner ه ضوئيا بـ

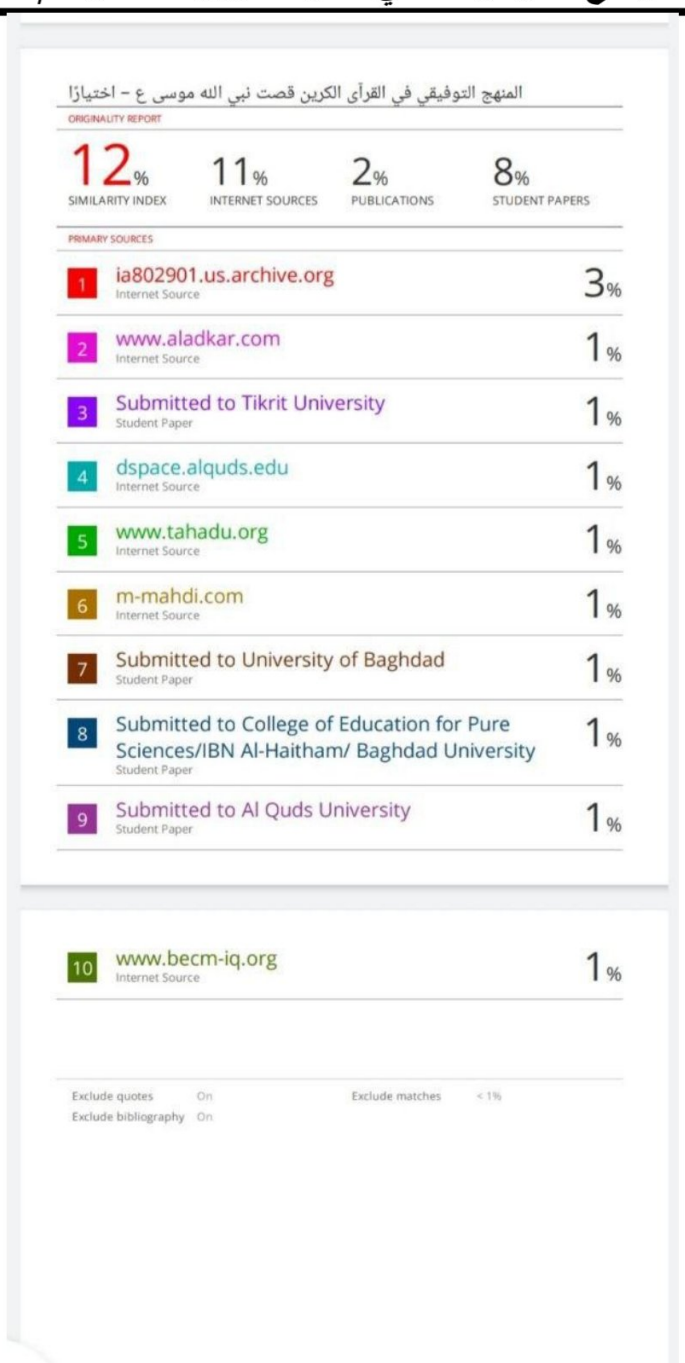

المنهج التوفيقي في القرآن الكرين قصت نبي الله موسى ع – اختيارًا

ORIGINALITY REPORT

12%	11%	2%	8%
SIMILARITY INDEX	INTERNET SOURCES	PUBLICATIONS	STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1	ia802901.us.archive.org Internet Source	3%
2	www.aladkar.com Internet Source	1%
3	Submitted to Tikrit University Student Paper	1%
4	dspace.alquds.edu Internet Source	1%
5	www.tahadu.org Internet Source	1%
6	m-mahdi.com Internet Source	1%
7	Submitted to University of Baghdad Student Paper	1%
8	Submitted to College of Education for Pure Sciences/IBN Al-Haitham/ Baghdad University Student Paper	1%
9	Submitted to Al Quds University Student Paper	1%
10	www.becm-iq.org Internet Source	1%

Exclude quotes On
Exclude bibliography On
Exclude matches < 1%

CamScanner ه ضوئيا بـ

وصل استلال الالكتروني

جامع البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

باسم أ.م.د. نضال محمد قمبر

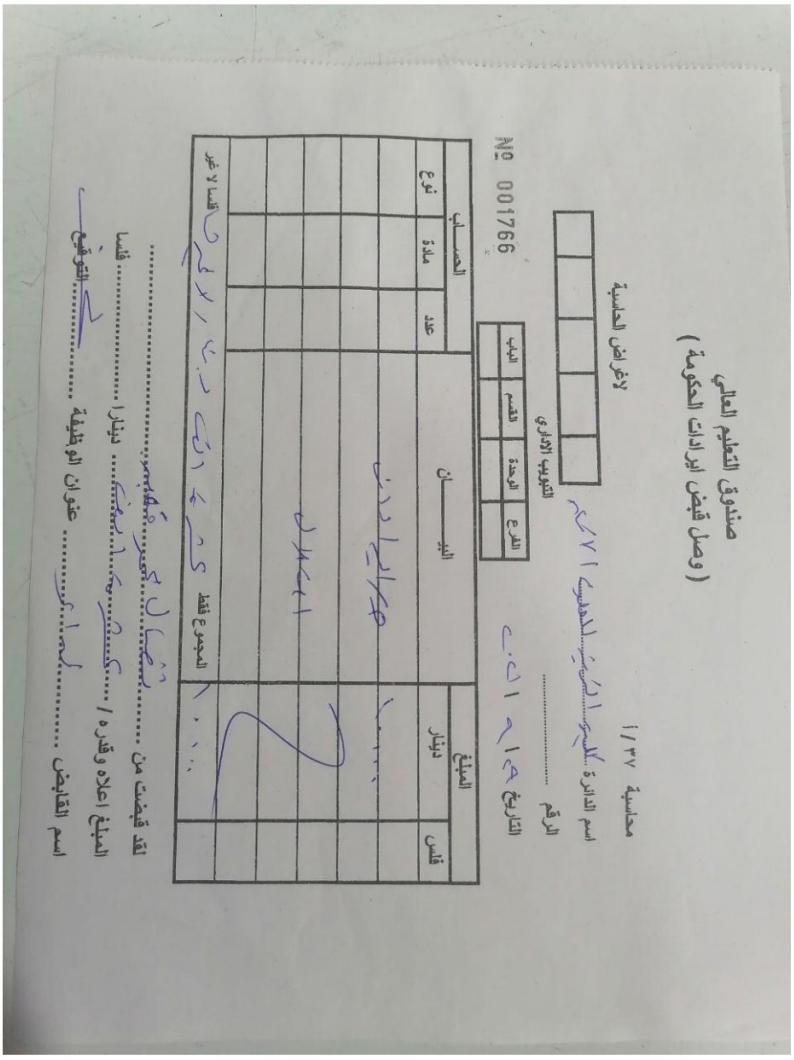
صندوق التعليم العالي
(وصل قبض ايرادات الحكومة)
لاغراض المحاسبة
محاسبة ٣٧ / ١
اسم الدائرة كلية التربية للعلوم الانسانية
الرقم .....
التبويب الاداري
الفرع الوحدة القسم الباب
التاريخ ٢٠٢١/٦/١٤
No 001766
المبلغ
فلس | دينار
البيان
الحساب
عدد | مادة | نوع
المجموع فقط ... فلسا لاغير
لقد قبضت من ..... دينارا
المبلغ اعلاه وقدره / ..... فلسا
اسم القابض ..... عنوان الوظيفة ..... التوقيع

ه ضوئيا بـ CamScanner